

أعضاء البيان

@ 186 @ العذاب قبلاً فإرادته به ذلك مانعة من خلاف المراد . لاستحالة أن يقع خلاف مراده جل وعلا . بخلاف المانع (في آية بني إسرائيل) هذه ، فهو مانع عادي يصح تخلفه . وقد أوضحنا هذه المسألة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) . قوله تعالى : { قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَسْمِعُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيَّهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا } . بين جل وعلا في هذه الآية : أن الرسول يلزم أن يكون من جنس المرسل إليهم . فلو كان مرسلًا رسولاً إلى الملائكة لنزل عليهم ملكاً مثلهم . أي وإذا أرسل إلى البشر أرسل لهم بشراً مثلهم . .

وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { وَقَالُوا لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَا وَهْ } وَأَنزَلْنَا مَلَائِكَةً لِّتَقْضِيَ الْآيَةُ أَمْرٌ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ وَلَا وَهْ جَعَلْنَاهُ مَلَائِكَةً لِّتَجْعَلَ لِنِجَاتِهِمْ رَحُلاً وَلَلْآيَةُ سُنَّةٌ لِّلَّذِينَ لَا يَلْبِسُونَ { ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَلاً نَّوْحِي إِلَيْهِمْ } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَسُولٌ } . قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرْوُوا أَنَّا أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَةِ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من خلق السموات والأرض مع عظمها قادر على بعث الإنسان بلا شك . لأن من خلق الأعظم الأكبر فهو على خلق الأصغر قادر بلا شك . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }
 أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } ، أي ومن قدر على خلق الأكبر فهو قادر على خلق الأصغر .
 وقوله : { أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ
 يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى } ، وقوله : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنْ اللَّامَةَ الَّتِي
 خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهَا مِنَ السَّمَاءِ } ، وقوله : {
 أَعَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا
 وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ
 وَلَآئِنَّكُمْ لَعَامِكُمْ } . قوله تعالى : { قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ
 رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا } .

بين تعالى في هذه الآية : أن بني آدم لو كانوا يملكون خزائن رحمته أي خزائن الأرزاق
والنعم ليدخلوا بالرزق على غيرهم ، ولأمسكوا عن الإعطاء . خوفاً من الإنفاق لشدة بخلهم .